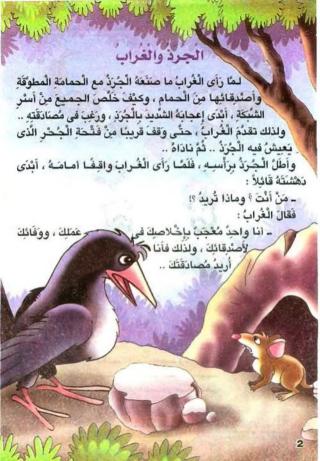
كايات كليلة ودمنة

الجرذوالغراب



بقلم: ١. عبد الحميد عبد القصود بريشة ١٠. عبد الشافي سيد اشراف: ١. حمدي مصطفي

المؤسسة العربية الحديثة



فَنَظَرَ إِليهِ الْجُرَدُّ مُتَشَكِّكًا وقَالَ :

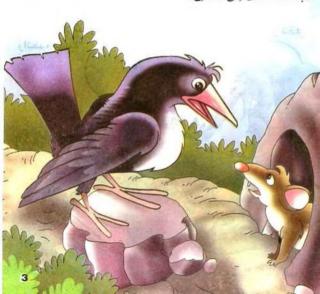
- لَيْسُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ تَوَاصُلُ ، حتَّى تَنْشَا بَيْنَنَا صَدَاقَةُ ، كما

فَقَالَ الْغُرابُ مُسْتَنْكِرًا:

عفال العراب م

- ولِمَ ذلك ؟! فَقَالُ الْحُرَدُ :

ـ لأَنُّ الْعَاقِلَ يَجِبُ أَنْ يَسْعَى إلى ما يَجِدُ إليه سَبِيلاً ، ويَبْتَعِدَ عمَّا لا يَجِدُ إليه سَبِيلاً ، فَأَنْتَ الآكلُ وأنا طَعامُ وصَيْدُ سَهْلُ لك ... لائدُ انْك تَحْتالُ لِكَىْ تَأْكُلُنِي ..



فَتَعَجُّبَ الْغُرابُ مِنْ تَفْكيرِ الْجُرَدِ وقالَ :

- إِنُّ أَكُلَى إِيَّاكُ لَنَّ يُعْنِي عَنِّى شَيْئًا ، وإِنُ مَوَدُتكَ وَصَدَاقَتَكَ أَحَبُّ إِلَى مُوَدُتكَ وَصَدَاقَتَكَ أَحَبُ إِلَى مِنْ ذَلك .. وَلَيْس من الكَرمِ أَوِ الحَكْمَةِ أَنْ تَرُدُنى خَائِيًا ، خَاصِئةُ وَأَنْنِي رَأَيْتُ مِنْ حُسُنِ خُلُقِكِ ، وَجَمَيلِ فِعالِكَ ما حَبْبُكَ إِلَى ، ورَغُبَنِي فِيكَ ، فَجِنْتُ إِلَى ، ورَغُبَنِي فِيكَ ، فَجِنْتُ إِلَى ، صَدَاقَتَكَ ..

فَقَالَ الْجُرَدُ :

- وماذا رَأَيْتَ مِنِّي ، حتِّي تَسْعَى إلى طَلَب صندَاقَتِي ؟!

فَقَصُّ عليهُ الْغُرَّابُ ما رَآهُ مِنْ قَرْضُهِ الشَّبْكَةَ ، وتَخْلَيصِهِ الحمامِّةَ المطوَّقَةَ ورفاقَهَا مِنَ الأَسْر ، وخَتَمَ كلامَهُ قائِلاً :

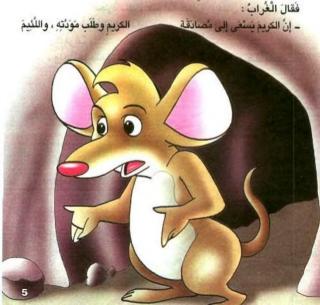


فَقَالَ الْجُرَدُ :

- إِنَّ العَاقَلَ يَحِبُ الا يَأْنَسَ إِلَى عَدُوَّهِ ، خَاصَّةً إِذَا كَانَ نَكِيًا مِثْلُكَ . وقَالَ الْغُراثُ :

ـــ يَجِّبُ أَنْ تُذْرِكَ بِعَقْلِكَ أَنَّنِي ما جِئْتُ لِعَدَاوَتِك ، ولا قَصَدْتُ سوَى طَلَبِ وُنُكَ وصَدَاقَتَكِ ، فـلا تَرُدُنى خَـائِبًا ، ولا تُصنَعَبْ عَلَىَّ الأَمْرَ بِقُوْلِكَ : لَيْسَ إِلَى التَّواصِلُ بَيْنَنا مِنْ سَبِيلِ ..

> فَقَالَ الْجُرُدُّ : ـ وما الدَّلِيلُ عَلَى صِدْق ما تَقُولُ ؟!



لا يُصابِقُ أَحَدًا إلا مِنْ أَجُّلِ مَنْفَعَةٍ أَوْ مَصَّلَحَةٍ او خَوْفًا مِنْهُ ، حتَّى يَتُقِيَ شَرَهُ وعَدَاوَتَهُ ..

فَقَالَ الْجُرَدُ :

- هذَا صنحيحُ ..

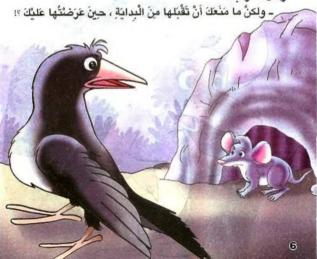
ُ وَقَالَ الْغُرَابُ : - ما دُمْتَ تَعْلَمُ ذلك ، وتُصِرُّ عَلَى رَفْضِ صِدَاقَتِى ، فَأَنا مُلازِمٌ لِبابِكِ ، دُونَ أَنْ أَذُوقَ طَعَامًا ، حَتَّى تُخْمِرَنى أَنَّكَ قَبلِّتَ صَدَاقَتِى

ومُوَدُّتي ..

فُلُّمًا رَأَى مِنه الْجُرَدُ ذلك ، عَلِمَ أَنُّهُ صِنَادِقٌ ، فَقَالَ لَهُ :

- لَقَدْ قَبِلْتُ أُخُوُّتُكَ وصندَاقَتُكَ ..

وقَالَ الْغُرابُ:





فَضَحِكَ الْغُرابُ مِنْ حَذَر الْجُرَدِ وقَالَ :

- إِنَّ الْصَنَّدِيقُ الْحَقُّ هُوَ مِنْ يَكُونُ لِصَديقِ صَندِيقِهِ صَندِيقًا ، ولِعَدُّقُ صَندِيقِهِ عَدُوا ..

فَقَالَ الْحُرَدُ :

- صندَقْتُ .. هكذَا يَجِبُ أَنْ تَكُونَ الصَّدَاقَةُ الْحَقِيقِيَّةُ ..

وأَضَافَ الْغُرابُ قَائِلاً :

- ولتعْلَمُ أَنُنَىٰ لَيْسَ لَى صَدِيقٌ إِلا وسَيَكُونُ لَكَ صَدِيقًا مُحِبًا ، وأَخُا عَزِيزًا تَقْرَحُ به ، وتَأْنَسُ إليه ، وتَقَرُّ به عَيْنُكَ ، وإِنَّ مَنْ فَعَلَ عَيْرَ ذلك مَعَكَ قَاطَعْتُهُ ..

قَّاَمِنَ الْجُرَدُ ، وتَقَدَّمَ مِنْ الْغُرابِ مُصنَافِحًا .. وسَعِدَ كُلُّ مِنْهُمَا بِصُحْبَةِ الآخَر وصَدَاقَتِهِ ..



ومَضَتُّ أَيَّامُ ، والصُّيقانِ لا يَفْتَرِقَانِ .. وذَاتَ يَوْم قَالَ الْغُرَابُ لِلْجُرَدِ :

- إِنُّ جُنَّكُمْ لِكَ قَرِيبٌ مِنْ طَرَيقِ النَّاسِ ، وأَنا أَخافُ أَنْ يُصِيبَكَ بَعْضُ الأَطْفَالِ بِحَجَر ، وإنا أَعْرفُ مَكانًا مُنْعَزلًا عَنِ النَّاسِ ، ولى فيهِ صَديقٌ مِنَ السَّلاحُفِ ، وهُوَ مَكانُ قَريبٌ مِنْ نَهْرَ فيه كَثِيرٌ مِنَ السَّلاحُفِ ، وهُوَ مَكانُ قَريبٌ مِنْ نَهْرَ فيه كَثِيرٌ مِنَ السَّمَكِ ، ونَحْنُ واجدُونَ هناك ما نَأْكُلُ ، وأَنا أُرِيدُ أَنْ أَنْطَلَقَ لِكَ إلى هناك ، حتَّى نَعِيشَ آمِنِينَ ..

فَقَالَ الْحُرِذُ : اِلَّذِي شَنَوَّقْتَنِي إلى رُؤْياهُ .. - هَيًّا بِنَا إِلَى هَذَا الْمُكَانَ مَوْفَ أَقُصُّهَا إِنَّ عِنْدِي قِصَنصنًا طَرِيفَةً عُلَنْكَ عندمًا نصلُ هناك .. فَأَمْسَكَ الْغُرابُّ صَنَدِيقَهُ الْجُرَدَ مِنْ ذَيْلِهِ ، وطَارَ بِهِ فَى الْقَصَاءِ ، حتًى وَصَلَ إلى المَكانِ ، الَّذَى تَعِيشُ فِيهِ صَنَدِيقَتُهُ السُّلَّحُفَاةُ البَرَّيُّةُ .. ثُمَّ أَفْرَلَهُ ..

فَلَمُّا رَأَتِ السُّلَحُفاةُ الْجُرَدُ فَزِعَتْ منه ، لكنَّ الْغُرابَ طَمَّانهَا إِلَى أَنُّ الْحُرَدُ صَدِيقُهُ ..

فَتَعَجُّبُتِ السُّلُحُفاةُ وسَأَلَتِ الْغُرابَ قَائِلَةً:

- ولكنْ مَنْ أَنْنَ أَتَنْتَ ، وكَنْفَ تَعَرُفُتَ هَذَا الْحُرَذَ ؟!

- ولكن من أين أنيت ، وحيف تعرفت هذا الجرد ؟!
فَقَصُ عليها الْغُرابُ كُلُّ ما حَدَثَ .. ولما سَمِعَتِ السَّلَحُفَاةُ الْقِصَّةَ ،
عَجِبَتْ مِنْ وِفَاءِ الْجُرَدِ وَذَكَائِهِ ، واجْتِهادِهِ فَى تَخْلِيصٍ أَصْدَقائِهِ
مَصَنَ ، الأَسْرِ .. ورحَّبَتْ به صَديقًا جَديدًا .. ثُمُّ سَالَتُهُ قَائِلةً :
- ولكنْ ما الذِي جاء بك إلى هذه البلادِ ، ونُحْنُ نَعْلَمُ
أَنُ الجِرْذَانَ لا تَعيشُ فيها ؟!



فَتَنْهُدُ الْجُرُدُ في ضيق وقالَ :

ـ إنَّ قصُّتي طويلَةً وعَحيبَةً وسوف أقُصنُّها عليكما ، كما وعْدتُ صديقي الْغُرابُ ..

فَقَالَ الْغُرابُ والسُّلُحُفاةُ:

- ونحنُ سَنُنْصِتُ باذان صاغية ..

ويَدا َ الْجُرَدُ بحكى قصَّتُهُ قائلاً : ـ كان منزلي وأنا صَغيرُ ، في مَدينَة بِعيدَة عِنْ مدينَتِكُمْ هذه ،



السِّلَّةَ بِبَاقِي الطُّعام على جِدارٍ في الْبَيْتِ ..

وكُنْتُ أُطِلُ بِرِنْسِيَ مِنَ الْجُحْرِّ ، حتَّى يَحْرُجَ مِنَ الْبَيْتِ ، فَاَقْفِزَ داخِلَ السِّلُهُ ، وَلا أَتْرُكَ فِيها طَعامًا إلا أَكْتُ مِنه ، تُمُ أَرُمِيَ بِالباقي على الأرْض ، فَتَأْكُلَ مِنه بِقِيُةُ الجِرْذانِ حتَّى تَشْبُعَ ، ولا تَثْرِكُ كَسُرْةَ خُبْرْ ..

الأرْض، فَتَأْكُلُ منه بَقِيَّةُ الجِرْدَانِ حَتَّى نَشْبُعَ ، وَلا تُتْرَكَ كَسْنَرَةَ خُبُّرْ ... وَكَانَ هذا الأَمْرُ يُضَايِقُ النَّاسَكِ كثيرًا ، فَأَخَذَ كُلُ يَوْمٍ يَبْحَثُ عَنْ مَكانِ جَديدٍ يُعَلِّقُ فيه السُّلُةَ بِالطُّعامِ ، حتَّى لا أَصِلَ إليها ، لكنَّنى كنْتُ في كلَّ مَرَّةٍ أَبْحَثُ عَنْ حَيِلَةٍ جَديدَةٍ ، حتَّى اَصِلَ إليها اسسُلَّةٍ ، كنتُ في كلَّ مَرَّةٍ أَبْحَثُ عَنْ حَيِلةٍ جَديدَةٍ ، حتَّى اَصِلَ إلي السَّلَةِ ، وَالسَّلَةِ عَلَى الْجِرْدَانِ ، وكانَ وَكانَ الْجَدِيعُ في ذلك الْوَقْتِ اصْدِقائِي وَأَحَبُائِي ، وكُنْتُ اَحَبُ أَصَدِقائِهِمْ



وذَاتَ لَيْلَةَ نَزَلَ بِالنَّاسِكِ ضَيْفٌ، فَقَدَّمُ له النَّاسِكُ الطَّعَامَ ، وأَكَلَ معه ، حتَّى شُبِعَا ، فَقَامَ النَّاسِكُ وعَلَقَ السَلّةَ على الْحائطِ .. ثُمُ دارَ الْحديثُ بينهما ، فَقَالَ النَّاسِكُ لِضِيْفِهِ : مِنْ أَى الْبِلادِ أَتَيْتَ ؟ وراحَ الضَيْفُ يُحَدِّثُهُ عَنْ بَلَدِهِ ، والرَّحلاتِ اللّتي قَامَ بها .. وكانَ الرَّجلُ قَدْ طَافَ اللنَّيْ وقياهَ مَعْ عَلَيْها .. وفي اثناء ذلك أَخَذَ النَّاسِكُ يُصِعَفُقُ بِيَديْهِ ، حتَّى يُبْعِدَني عَنْ سَلَّةِ الطُعام ، فَغَضِب النَّاسِكِ يُصِعَفُقُ بِيَديْهِ ، حتَّى يُبْعِدَني عَنْ سَلَّةِ الطُعام ، فَغَضِب النَّاسِكِ يُصَعَفُ مِنْ هذه الضَّوْضَاء ، وقالَ مُخاطِيا النَّاسِكِ : انا أَحَدَثُكَ عَمْ الضَّيْفُ مَنْ هذه الضَّوْخَاء ، وقالَ مُخاطِيا النَّاسِكِ : انا أَحَدَثُكَ عَمْ السَلْدَ : أَنا أَحَدَثُكَ عَمْ اللّه النَّاسِكِ . انْ الْتَعْمَلُ إِذَن ؟! مِثَالَتَ عَمْ اللّه النَّاسِكِ . انْ الْتَعْمَلُ إِذَن ؟! فَاعْتَذَرَ له النَّاسِكُ ، وانْدُ لمَ عَنْ هذه الله . فَكُمْ قَالَ له :



فَقَالَ الضَّيْفُ والْعَجَبُ يَمْلاً وجْهَهُ : جُرَدُ واحِدُ هو الَّذي يَفْعَلُ ذلك ، أَمْ أَنْ هُناك جِرِدَانًا كَثْيرة ؟!

فَقَالُ النَّاسِكُ: الَّبَيْتُ مَلَىَّءُ بِالْجِرِذَانِ ، ولكنُّ هَذَا الْجُرَدُ الْعَنِيدَ هو الذي غَلَيْنِي ، فَعُجْرْتُ أَنْ أَجِدَ لَه حَيِلَةً ..

 فَأَخَذَ الضَّيْفُ يُفَكِّرُ قَلْيلاً .. ثُمُّ قالَ : هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُحْضِرَ لى فَاْسًا ؟! فَأَحْضَرَ له النَّاسِكُ فَأَسًا ..

وقاطعَهُ الْغُرابُ قائِلاً:

- وماذا فَعَلَ الضَّيِّفُ بِالْفَأْسِ ؟!



فَقَالَ الْجُرُدُ :

فَقَالِتِ السُّلُحُفَاةُ :

- وهَلْ حَدَثُ ما تُوَقِّعَهُ الضَّيُّفُ ١٢



فَقَالَ الْجُرَدُ :

